

دور القطاع الفلاحي في تحقيق الأمن الغذائي في الوطن العربي

مبروكي الطاهر - جامعة ورقلة

تمهيد :

أصبحت أكثر من ضرورة وخاصة بعد أزمة الغذاء العالمي حتى لا يستعمل الغذاء كسلاح يهدد استقلالها وأمنها.

المطلب أولاً : ماهية الأمن الغذائي

يمكن تعريف الأمن الغذائي على أنه قدرة المجتمع على توفير الغذاء المناسب للمواطنين في المدى البعيد والقريب كما ونوعاً وبالأسعار التي تتناسب مع دخولهم.¹ كما يمكن تعريفه على أنه وضع ينشأ عندما تتاح لجميع الناس وفي جميع الأوقات الفرص المادية والاجتماعية والاقتصادية للحصول على ما يكفي من أغذية آمنة ومغذية تلي احتياجاتهم التغذوية وأفضليتهم الغذائية لممارسة حياة نشطة وصحية.²

أما الاكتفاء الذاتي فهو سد الحاجات الغذائية عن طريق إنتاجها محلياً، وأما درجة الاكتفاء الذاتي فهي تقيس نسبة الإنتاج المحلي إلى المتاح للاستهلاك الكلي سواء تم إنتاجه محلياً أو تم استيراده من خارج الوطن لذلك تحسب بالعلاقة التالية:

درجة الاكتفاء الذاتي = (الإنتاج المحلي/المتاح للاستهلاك) * 100

لذلك فهي تقيس درجة الاعتماد على الذات وعندما تساوي 100 % نقول أنه تحقق الاكتفاء الذاتي ويحدث هذا عندما يتساوى الإنتاج المحلي مع المتاح للاستهلاك.

ويسمى عدم الاكتفاء الذاتي عندما يزيد المتاح للاستهلاك عن الإنتاج المحلي ويسمى أيضاً العجز الغذائي أو الفجوة الغذائية وهو الظاهرة التي ميزت الاقتصاديات العربية عموماً رغم الإصلاحات التي أجريت في الميدان الفلاحي والتي كانت تهدف جميعها إلى التقليل من الفجوة الغذائية.

المطلب الثاني : مساهمة القطاع الفلاحي في الناتج المحلي الإجمالي في الوطن العربي

¹ المصدر: محمد رفيق أمين حمدان. الأمن الغذائي-نظرية ونظام وتطبيق- دار وائل للنشر. عمان 1999. ص 16.

² المصدر: منظمة الأغذية والزراعة. حالة انعدام الأمن الغذائي في العالم سنة 2000. ص 26

يقع الوطن العربي بين درجتي عرض جنوباً و37 شمالاً خط الاستواء وبين درجة 19 غرباً ودرجة 60 شرقاً ويمتد غرباً حتى الغرب الأقصى في شمال إفريقيا وشرقاً إلى الخليج العربي ولذلك فهو يقع بين الساحل والصحراء ساحل البحر الأبيض المتوسط شمالاً والمحيط الأطلسي غرباً والخليج العربي شرقاً وفي جزء من جنوبه الشرقي المحيط الهندي ولهذا فإن المناطق التي تطل على الساحل مناطق خضراء تكثر فيها الزراعة بينما المناطق الداخلية والتي تقع في الشريط الصحراوي مناطق قاحلة ويقع في الشريط الصحراوي كل من موريتانيا والجزائر وليبيا والسودان وكذلك المملكة العربية السعودية ولأن هذه الدول كبيرة المساحة ذات المناخ الصحراوي لذلك فإن حوالي 66 بالمائة من مساحة الوطن العربي لا يزيد تساقط الأمطار فيها عن 100 ملم سنوياً و لذلك تتصف معظم الأقطار العربية بكونها صحراوية المناخ والموقع وإثراء هذا الموضوع قمنا بتقسيمه إلى مبحثين.

المبحث الأول : مساهمة القطاع الفلاحي في التنمية

نالت الكثير من الدول العربية استقلالها في النصف الثاني من القرن العشرين وبعد رحيل المستعمر ترك اقتصادياتها ضعيفة ومنهكة من جراء الحروب التي خاضتها من أجل التحرر والإعتاق و رغم أنها كانت القاعدة الخلفية التي تمد المستعمر الأوروبي بما يحتاجه من المواد الغذائية والتي كان يذهب بها إلى بلده الأصلي إلا أنه ترك القطاع الزراعي متخلفاً وتقليدياً شأنه شأن بقية القطاعات الأخرى.

وترتب على هذا المناخ السائد ظهور محاصيل متنوعة وتختلف من فصل إلى آخر ومن دولة عربية إلى أخرى، وبالنظر إلى الإمكانيات المالية الهائلة وخاصة بعد اكتشاف البترول فإنه لا بد من الاستثمار في القطاع الفلاحي ليحقق معدلات نمو معتبرة ولذلك فلتحقيق معدلات إنتاجية مقبولة لا بد من التوسع الأفقي والعمودي لدفع عملية التنمية الفلاحية إلى الأمام والتي

يساهم الإنتاج الزراعي العربي مساهمة بسيطة جدا في الناتج المحلي الإجمالي وذلك نظرا لما تزخر به المنطقة من موارد بتولية أخرى وهذا ما يبينه الجدول التالي:-

الجدول رقم (1) يبين مساهمة الناتج الزراعي في الناتج المحلي الإجمالي للدول العربية بالأسعار الجارية من 1995 إلى 2004.

الوحدة القياسية: مليون دولار ونسبة مئوية

النمو	معدل النمو السنوي	2004	2003	2002	2001	2000	1995	
15.8	6.8	870041	751037	674817	662863	682726	477477	الناتج المحلي الإجمالي
7.0	4.5	67062	62702	57901	58101	56503	45150	الناتج الزراعي
		7.7	8.3	8.6	8.8	8.3	9.5	النسبة المئوية

المصدر : التقرير الاقتصادي العربي الموحد رقم 6 المنظمة العربية للتنمية الزراعية.

حوالي 630 دولار في الإمارات، وتراوح بين حوالي 221 دولار وحوالي 440 دولار في الجزائر والسودان والمغرب وسورية وتونس ولبنان والسعودية، كما تتراوح بين حوالي 118 دولار وحوالي 185 دولار في العراق ومصر وليبيا وعمان، وأقل من 100 دولار في كل من جيبوتي والأردن وموريتانيا واليمن والكويت وقطر والبحرين .

المبحث الثاني: مساهمة القطاع الفلاحي في التجارة العربية

نظرا للعدد الكبير للدول العربية ولتباعدها عن بعضها البعض ومجاورتها لدول أخرى غير عربية وكذلك لاختلاف سياساتها الاقتصادية من جهة رابعة نجد أن حجم التبادلات التجارية فيما بينها وخاصة في الميدان الفلاحي ضعيف ومع هذا فهو في تنامي مستمر وهذا ما يؤكد تطور الميزان التجاري العربي الخاص بالميدان الزراعي.

المطلب الأول: تطور الصادرات الفلاحية في الوطن العربي

نظرا لموقعها الجغرافي والإستراتيجي المتميزين تقوم الدول العربية بتصدير كثير من المنتجات الفلاحية وبلغت قيمة الصادرات أكثر من مليار دولار في سنة 1997 بعدما كانت لا تتجاوز سوى 5 ملايين في سنة 1991 وانخفضت قليلا في سنة 1999 لتصل إلى 6 ملايين و 536 مليون دولار وتتصدر تونس المجموعة العربية متبوعة بكل من المغرب وسوريا ومصر

وقد تراوحت مساهمة القطاع الزراعي في إجمالي الناتج المحلي عام 2004 بين حوالي 0.2 في المائة في قطر وحوالي 37.8 في المائة في السودان. وبلغ متوسط هذه النسبة حوالي 2.9 في المائة في دول مجلس التعاون الخليجي مقابل حوالي 15.0 في المائة في الدول العربية ذات الموارد الزراعية المهمة وحوالي 6.8 في المائة في الدول العربية الأخرى وهذا ما يوضحه الملحق رقم بالتفصيل

ويعكس التباين في الأهمية النسبية للناتج الزراعي في الدول العربية حالة عدم التوازن القطاعي إذ ينخفض في دول مجلس التعاون الخليجي ذات الإمكانيات الزراعية المحدودة، في حين يكون مرتفعاً في الدول العربية التي يلعب القطاع الزراعي فيها دوراً رئيسياً. وقد سجلت بعض الدول العربية معدلات نمو متباينة في الناتج الزراعي خلال عام 2004 بالمقارنة مع عام 2003 تراوحت بين حوالي نصف في المائة في قطر وحوالي 59.1 في المائة في العراق. وتعكس الزيادة في الناتج الزراعي في عدد من الدول العربية جودة موسم الأمطار فيها ، بينما تراجع قيمة الناتج الزراعي محتسبة بالدولار في عمان بنسبة 0.6 في المائة وفي مصر بنسبة 12.5 في المائة وذلك بسبب انخفاض قيمة الجنيه المصري مقابل الدولار، وفيما يتعلق بمتوسط نصيب الفرد من الناتج الزراعي في عام 2004 ، فقد بلغ حوالي 226 دولار أي بمعدل نمو بلغ حوالي 4.6 في المائة بالمقارنة مع العام السابق. ويتفاوت هذا المتوسط بين الدول العربية، إذ بلغ

والإمارات والسعودية وهذا تقريبا لكل السنوات من سنة 1991 إلى سنة 1999 كما هو مبين في الجدول أدناه

الجدول رقم (2) يبين الصادرات العربية من المواد الزراعية بالقيمة والكمية من سنة 1997 إلى سنة 2004.

الوحدة القياسية : الكمية بألف طن والقيمة بمليون دولار أمريكي

سنة 2004		سنة 2003		متوسط سنة 2001-97		البيان
القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	
632,65	2726,97	522,03	2852,78	319,27	2078,31	مجموعة الحبوب (جملة)
221,63	1315,13	226,62	1331,55	182,07	1023,99	القمح والدقيق
141,42	675,08	91,94	544,56	91,97	456,18	البطاطس
79,96	192,23	60,00	155,50	61,59	120,37	جملة البقوليات
651,29	1841,05	672,96	1769,37	576,03	1550,28	جملة الخضراوات
771,44	1609,51	734,56	1573,48	781,73	1704,78	جملة الفاكهة
114,60	481,19	123,30	503,75	91,38	345,32	السكر (مكرر)
639,10	492,64	493,04	406,97	563,19	484,47	جملة الزيوت والشحوم
79,07	43,60	71,12	43,71	87,40	50,18	جملة اللحوم
1479,84	618,21	828,48	530,40	858,13	569,03	الأسماك
26,68	18,18	27,92	19,27	21,12	17,19	البيض
344,31	1038,43	302,80	890,23	269,11	712,38	الألبان ومنتجاتها
4960,36		3928,15		3720,92		الجملة

المصدر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2005 .

بين 0.1 في المائة في المغرب و 22.1 في المائة في عُمان. ولا تمثل الصادرات الزراعية خلال نفس العام إلا حوالي 27.4 في المائة من الواردات الزراعية العربية، وهذا ما يؤكد اعتماد اقتصاديات الدول العربية على الخارج وعجز ميزانها التجاري أفلححي والجدول التالي يوضح تطور صادراتها.

يرجع الارتفاع في عوائد الصادرات الزراعية العربية إلى زيادة الصادرات الزراعية لكل من السعودية بنسبة 64.4 في المائة، وتونس بنسبة 15.9 في المائة، ومصر بنسبة 15.8 في المائة وسجلت الصادرات الزراعية لكل من سورية وعمان والمغرب والسودان تراجعاً عام 2003 ، بالمقارنة مع العام السابق تراوح

الجدول رقم (3) يبين تطور قيمة الصادرات للدول العربية من سنة 2002 إلى سنة 2004.

الوحدة القياسية : ألف دولار أمريكي

الدولة	سنة 2002	سنة 2003	سنة 2004
الأردن	72,01	516,79	26265
البحرين	1133,6	193,12	462963
تونس	27275,25	9780,90	11867
الجزائر	19,76	-	-
السعودية			31239
السودان	703445,1	-	-
سوريا	109129,25	154551,74	137983
عمان	17617,18	24508,63	25887
فلسطين	13	-	-
قطر	161,99	211,91	655
الكويت	6290,88		
لبنان	687,72	4940,10	6850
مصر	62056,58	86292,96	103208,30
المغرب	23263,48		
موريتانيا			
اليمن	4988,79	5027,01	5097

المصدر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2005 .

المطلب الثاني: تطور الواردات الفلاحية

لقد عرفت الواردات الغذائية تراجعاً ملحوظاً في السنوات الأخيرة من عقد التسعينات حيث بلغت قيمة الواردات من السلع الغذائية الرئيسية خلال سنة 1999 حوالي 19.4 مليار دولار بعدما كانت في السنة السابقة لها أكثر من 20 مليار دولار ويعزى التراجع إلى عدة أسباب منها ترشيد الاستهلاك وتشجيع القطاع الفلاحي وتحسين نظم التسويق¹ حيث تراجعت قيمة واردات الحبوب وحدها من 8.6 مليون دولار في سنة 2004 إلى 8.4 مليون دولار كمتوسط للسنوات 1997-2001 كما هو مبين في الجدول أدناه.

¹ المصدر: نواصري مختار -مرجع سابق ذكره، ص 159.

الجدول رقم (4) يبين الواردات العربية من المواد الزراعية بالقيمة والكمية من سنة 1997 إلى سنة 2004.

الوحدة القياسية : الكمية بألف طن والقيمة بمليون دولار أمريكي

سنة 2004		سنة 2003		متوسط سنة 2001-97		البيان
القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	
8485,44	44971,61	7518,80	47571,15	8654,54	55939,05	مجموعة الحبوب (جملة)
4260,52	22004,53	3162,21	20937,94	3534,16	3502,00	القمح والدقيق
229,82	598,48	232,24	624,56	200,75	539,67	البطاطس
447,89	1042,01	400,55	1017,23	409,31	901,09	جملة البقوليات
849,28	2256,88	790,34	2016,66	779,78	1865,53	جملة الخضار
1150,36	3023,25	1034,52	2555,60	1125,48	2530,06	جملة الفاكهة
1310,83	5352,82	1393,36	5730,09	1339,83	5057,82	السكر(مكرر)
2851,75	3932,08	2061,79	3204,20	1909,13	2996,11	جملة الزيوت والشحوم
2098,38	1519,25	1916,14	1466,10	1670,26	1199,12	جملة اللحوم
582,07	524,21	514,76	435,76	501,25	428,54	الأسماك
60,24	55,87	42,32	36,54	54,45	45,11	البيض
2947,62	10393,39	2513,43	10215,56	2185,80	8644,22	الألبان ومنتجاتها
21013,68		18418,25		18830,58		الجملة

المصدر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2005 .

حجم وارداتها ضئيلاً نسبياً بالمقارنة مع الدول الأخرى، مثل الأردن وسورية والصومال وقطر واليمن زيادة تراوحت بين 2.1 في المائة في قطر، و27.2 في المائة في الأردن. وبالنظر لزيادة قيمة الصادرات الزراعية بمعدل أكبر من معدل النمو في قيمة الواردات الزراعية، فقد أدى ذلك إلى زيادة نسبة تغطية الصادرات الزراعية للواردات الزراعية من حوالي 25.6 في المائة إلى حوالي 27.4 في المائة كما هو واضح من الجدول التالي:-

وسجلت الواردات الزراعية العربية عام 2003 بالمقارنة مع العام السابق زيادة في بعض الدول العربية التي تعتبر مستوردة رئيسية، إذ ارتفعت تلك الواردات في السعودية بنسبة 12.7 في المائة وبنسبة 3.5 في المائة في الجزائر، ولبنان بنسبة 1.7 في المائة. وبالمقابل سجلت الواردات الزراعية لكل من تونس وعمان والبحرين ومصر والسودان تراجعاً تراوح بين 2.9 في المائة في البحرين، و26.2 في المائة في السودان. وبالمقابل حققت الواردات الزراعية في بعض الدول العربية الأخرى، التي يعتبر

الجدول رقم (5) يبين تطور قيمة الواردات للدول العربية من سنة 2002 إلى سنة 2004.

الوحدة القياسية : ألف دولار أمريكي

الدولة	سنة 2002	سنة 2003	سنة 2004
الأردن	38092,94	63050,04	87198,06
البحرين	1394,18	1002,64	1044,97
تونس	2569,48	7834,80	10488,58
الجزائر	107561,80	86881,31	28602,24
السعودية			
السودان	16347,05	-	
سوريا	18126,56	91653,48	110636,74
عمان	21353,00	22391,69	48054,75
فلسطين	133,00	-	
قطر	8993,86	7826,59	15228,15
الكويت	887,39		
لبنان	5283,96	17456,34	21349,68
مصر	2302,60	25056,00	44552,95
المغرب	-		
موريتانيا	-	-	
اليمن	43163,74	47477,17	107793,57

المصدر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2005 .

الأمن الغذائي إذ يبين مدى اعتماد الاقتصاد على الذات في إنتاج الغذاء أو اعتماده على الخارج.

يعاني الميزان التجاري للفلاحي في الوطن العربي من العجز الدائم والمستمر رغم الإصلاحات التي تظهر من حين لآخر في معظم الدول العربية إذ أن الصادرات لا تشكل سوى الربع من الواردات كما هو مبين في الجدول أدناه

الجدول رقم (6) يوضح تطور الميزان التجاري الزراعي للدول العربية من سنة 1995 إلى سنة 2003.

الوحدة القياسية مليون دولار ونسبة مئوية

2003	2002	2001	2000	95	
8221	7553	6805	6911	5746	الصادرات الزراعي
30048	29485	27377	29980	23457	الواردات الزراعي
27.4	25.6	24.9	23.1	24.5	نسبة الصادرات إلي الواردات
21827-	20572-	21932-	23069-	17711-	الميزان التجاري الزراعي

المصدر: التقرير الاقتصادي العربي الموحد 13

ويختلف الميزان التجاري الفلاحي من مجموعة سلعية إلى أخرى وهو سالبا في جميعها باستثناء السمك الذي يصدر منه الوطن العربي أكثر مما يستورد وهذا نتيجة موقعه الممتاز بين البحر الأبيض المتوسط و البحر الأحمر وكذلك المحيط الأطلسي والهندي إلى جانب الخليج العربي ونهر النيل الذي يمتد على طول مصر والسودان ودجلة والفرات في وسط العراق، وتبقى المجموعات السلعية الأخرى كلها تعاني العجز المستمر والجدول التالي يبين ذلك.

وسجل الميزان التجاري الزراعي للدول العربية عجزاً في عام 2003 بلغ حوالي 21.8 مليار دولار، ويتفاوت هذا العجز من دولة لأخرى إذ يبلغ في السعودية حوالي 25.2 في المائة من إجمالي العجز في الدول العربية، يليها الجزائر 15.7 في المائة، ثم الإمارات 9.7 في المائة، ومصر 8.2 في المائة، والعراق 7.8 في المائة. وبلغ صافي قيمة الواردات الزراعية العربية في دول مجلس التعاون الخليجي عام 2003 حوالي 9.9 مليار دولار أي حوالي 45.3 في المائة من إجمالي قيمة تلك الواردات

الجدول رقم (7) يبين الميزان التجاري للدول العربية من المواد الزراعية من سنة 1997 إلى سنة 2004.

الوحدة القياسية : الكمية بألف طن والقيمة بمليون دولار أمريكي

البيان	متوسط سنة 2001-97		سنة 2003		سنة 2004	
	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة	الكمية	القيمة
مجموعة الحبوب (جملة)	53860,74	8335,27	44718,37	6996,77	42244,64	7852,79
القمح والدقيق	2478,01	3352,09	19606,39	2935,59	20689,40	4038,89
البطاطس	83,49	108,78	80,00	140,30	(76,60)	88,40
جملة البقوليات	780,72	347,72	861,73	340,55	849,78	367,93
جملة الخضراوات	315,25	203,75	247,29	117,38	415,83	197,99
جملة الفاكهة	825,28	343,75	982,12	299,96	1413,74	378,92
السكر(مكرر)	4712,50	1248,45	5226,34	1270,06	4871,63	1196,23
جملة الزيوت والشحوم	2511,64	1345,94	2797,23	1568,75	3439,44	2212,65
جملة اللحوم	1148,94	1582,86	1422,39	1845,02	1475,65	2019,31
الأسماك	(140,49)	(356,88)	(94,64)	(313,72)	(94,00)	(897,77)
البيض	27,92	33,33	17,27	14,40	37,69	33,56
الألبان ومنتجاتها	7931,84	1916,69	9325,33	2210,63	9354,96	2603,31
الجملة		15109,66		14490,10		16053,32

المصدر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2005 .

المائة على التوالي، وأثر ذلك سلباً على الأمن الغذائي، وزيادة قيمة الفجوة الغذائية التي بلغت قيمتها عام 2003 حوالي 14.6 مليار دولار أي بانخفاض طفيف بلغ 0.9 في المائة بالمقارنة مع عام 2002 ، ويعود هذا إلى انخفاض أسعار بعض السلع الغذائية في الأسواق العالمية،

المطلب الرابع : تطور الفجوة الغذائية العربية

لقد كانت محصلة القصور في التنمية الزراعية العربية وجود عجز متفقم في الغذاء بلغ مستويات مرتفعة نوعاً ما في بعض السلع الغذائية الأساسية في مقدمتها الحبوب والقمح إذ بلغت نسبة الاعتماد على استيرادها من الخارج حوالي 55 و 58 في

الجدول رقم (8) يوضح تطور الحجم الكمي للفجوة الغذائية العربية لمجموعات سلع أساسية خلال الفترة 1995-2003 .

الوحدة القياسية مليون طن

2003		1995			
الاستهلاك	صافي الواردات	الإنتاج	الاستهلاك	صافي الواردات	الإنتاج
92.8	45	47.8	70.1	32.4	37.7
48.6	21.1	27.5	31.3	14.6	16.7
36.7	5.5	31.2	29.2	3.7	25.5
7.4	0.6	6.8	5.7	1	4.6
31.6	9.9	21.7	24.2	8.3	15.9

المصدر: التقرير السنوي الموحد سنة 2004.

28 مليون طن من القمح وحوالي 7 مليون طن من السكر، وحوالي 5 مليون طن من الزيوت، وحوالي 15 مليون طن من اللحم، وحوالي 17 مليون طن من الألبان.¹ المطلب الخامس: تطور نسب الاكتفاء الذاتي الغذائي العربي أدى التفاوت بين الطلب على السلع الزراعية والإنتاج الزراعي منها إلى انخفاض مستويات الاكتفاء الذاتي لعدد من السلع الغذائية في مقدمتها الحبوب والدقيق، إذ انخفضت نسبة الاكتفاء الذاتي منها في عام 2003 بالمقارنة مع عام 2002 من حوالي 49.7 في المائة إلى حوالي 48.2 في المائة، وهذا ما يؤكد الجدول التالي² ،

ويتبين منه زيادة استهلاك الحبوب وعلى رأسها القمح حيث ارتفع الاستهلاك من حوالي 70.1 مليون طن عام 1995 إلى حوالي 92.8 مليون طن عام 2003 ، وارتفع متوسط نصيب الفرد من الاستهلاك من حوالي 283 كلغم/ السنة كمتوسط للفترة 1995-1999 إلى حوالي 313 كلغم/ السنة كمتوسط للفترة 2000-2003 وتمثل قيمة الفجوة في مجموعة الحبوب عام 2003 حوالي 47.9 في المائة من إجمالي قيمة الفجوة الغذائية، ويأتي القمح من حيث الأهمية النسبية في مقدمة سلع الحبوب ذات الفجوة المرتفعة إذ يمثل حوالي 42.1 من قيمة مجموعة الحبوب ونحو 20.2 في المائة من القيمة الإجمالية للفجوة الغذائية. وتتفاوت قيمة الفجوة الغذائية في مجموعة السلع الغذائية الأخرى، إذ تمثل قيمة الفجوة في الألبان حوالي 16.7 في المائة، يليها اللحم 12.3 في المائة، ثم الزيوت والشحوم 10.2 في المائة. وتراوحت نسبة الزيادة في قيمة الفجوة للسلع الزراعية عام 2003 بالمقارنة مع العام السابق بين 2.5 في المائة في الشعير و 17.2 في المائة في الخضروات، وبالمقابل انخفضت قيمة الفجوة في الحبوب والقمح والسكر والفواكه والبقوليات وتراوحت نسبة الانخفاض بين 0.8 في المائة في البقوليات و 29.7 في المائة في الفواكه والجدول التالي يعطي توضيحات أكثر

وتشير التوقعات، في حال استمرار معدلات نمو الإنتاج الزراعي العربي في وضعها الحالي مع استمرار تزايد الحاجة إلى المواد الغذائية في الدول العربية في ظل تزايد السكان وزيادة متوسط الدخل الفردي، أن تتسع كمية الفجوة الغذائية وأن تبلغ في عام 2010 حوالي 61 مليون طن من الحبوب منها حوالي

¹ المصدر: التقرير السنوي الموحد سنة 2004 .

لمزيد من المعلومات أنظر الملحق رقم 1

الجدول رقم (7) يبين نسب الاكتفاء الذاتي في الدول العربية من المواد الزراعية من سنة 1997 إلى سنة 2004.

الوحدة القياسية : النسبة المئوية

سنة 2004	سنة 2003	متوسط سنة 2001-97	
56,23	57,30	43,95	مجموعة الحبوب (جملة)
57,56	58,34	88,45	القمح والدقيق
100,83	99,08	98,80	البطاطس
66,15	64,37	62,52	جملة البقوليات
99,07	99,38	99,17	جملة الخضر
95,00	96,48	96,96	جملة الفاكهة
35,84	33,80	33,11	السكر(مكرر)
31,03	35,11	26,49	جملة الزيوت والشحوم
82,33	82,65	83,38	جملة اللحوم
102,50	102,89	105,16	الأسمك
97,37	98,73	97,33	البيض
70,32	69,92	70,24	الألبان ومنتجاتها

المصدر : الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2005 .

حوالي 43.95 بالمائة تقريبا فهي ارتفعت إلى 56,23 بالمائة في سنة 2004 وتبقى جملة الشحوم والزيوت هي أدنى نسبة اكتفاء حيث وصلت إلى حوالي 31,03 بالمائة فقط إي اعتماد الاقتصاد العربي الشبه كلي على الخارج لتوفير الغذاء للمواطنين باستثناء البطاطس والخضر وكذلك البيض والأسمك.

ولإعطاء فكرة واضحة حول نسب الاكتفاء الذاتي لبعض الدول العربية أخذنا الجزائر من دول المغرب العربي و السعودية من شبه الجزيرة العربية أو مجلس التعاون الخليجي والسودان من حوض النيل كأمثلة وعينة لملاحظة الفروقات في نسب الاكتفاء الذاتي وتطورها لنفس الفترة السابقة.

والقمح من حوالي 48.2 في المائة إلى حوالي 46.4 في المائة، والشعير من حوالي 44.9 في المائة إلى حوالي 39 في المائة، والسكر من حوالي 33.9 في المائة إلى حوالي 32.6 في المائة، والألبان من 68.9 في المائة إلى 68.4 في المائة. وبالمقابل حافظت بعض السلع على مستويات مرتفعة من نسب الاكتفاء مثل الفواكه والخضروات والبيض، إذ تراوحت بين 96.2 و 99.7 في المائة. وحققت الأسمك فائضاً بنسبة 7.4 في المائة

تدل نسب الاكتفاء الذاتي هذه على العجز المستمر في توفير الغذاء وخاصة في السلع الأساسية فإذا كانت نسبة الاكتفاء الذاتي من الحبوب في مجملها في متوسط سنوات 1997-2000

الجدول رقم (8) يبين نسب الاكتفاء الذاتي في الجزائر والسعودية والسودان من مختلف السلع الغذائية من سنة 97 إلى سنة 2004.

الوحدة القياسية : النسبة المئوية

سنة 2004			سنة 2003			متوسط سنة 2000-97			البيان
السودان	السعودية	الجزائر	السودان	السعودية	الجزائر	السودان	السعودية	الجزائر	
77,01	37,39	36,60	85,36	29,42	38,02	81,86	24,84	22,67	مجموعة الحبوب (جملة)
27,29	100,14	35,11	29,09	97,85	36,35	60,81	98,53	98,84	القمح والدقيق
100,31	5,68	0,04	100,00	3,89	0,04	100,00	1,69	0,03	الذرة الشامية
28,77	-	-	9,63	-	-	17,89	-	-	الأرز
-	1,72	96,95	-	3,30	93,12	-	5,18	54,21	الشعير
99,95	111,77	94,47	99,95	114,71	94,91	99,73	99,69	91,98	البطاطس
79,83	-	26,96	84,97	-	25,39	87,32	-	18,77	جملة البقوليات
99,90	81,55	98,69	99,89	82,37	99,77	100,40	84,78	99,42	جملة الخضر
99,80	65,27	90,27	99,81	63,96	90,88	100,22	63,75	92,48	جملة الفاكهة
100,06	-	-	101,18	-	-	100,63	-	-	السكر(مكرر)
109,16	1,85	7,88	101,27	0,76	6,62	115,32	1,54	0,35	جملة الزيوت والشحوم
100,36	54,65	83,80	100,47	53,98	91,29	100,56	61,46	95,82	جملة اللحوم
100,37	53,57	77,56	100,48	54,12	87,69	100,57	64,18	93,70	لحوم حمراء
99,77	54,99	99,06	99,85	53,93	99,18	99,75	60,19	99,72	لحوم بيضاء
103,72	44,92	82,89	102,75	45,03	83,90	100,78	41,68	91,91	الأسماك
99,89	105,37	100,00	99,88	105,70	100,00	98,83	105,47	100,00	البيض
98,61	41,08	45,19	98,94	37,59	47,67	98,72	40,77	43,36	الألبان ومنتجاتها

المصدر: الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - التقرير الاقتصادي العربي الموحد سنة 2005 .

التوالي (7.88 و 26.96 و 35.11) وهي المواد الشائعة الاستهلاك.

الخلاصة

رغم الإمكانيات المادية والبشرية التي يجوزها الوطن العربي في الميدان الفلاحي إلا أنه يعاني من عجز كبير في توفير الغذاء الصحي لمواطنيه الذين يفوق عددهم الـ 300 ألف نسمة ويتفاقم هذا العجز في المواد الأساسية وذات الاستهلاك الواسع مثل الزيوت بأنواعها والسكريات إلى جانب الحبوب بجميع أنواعها وخاصة القمح والدقيق والذي يكلف الخزائن العمومية الكثير من العملات الصعبة .

ويتضح من الجدول أعلاه أن نسب الاكتفاء الذاتي في السودان عموماً عالية جداً وتقريباً في جميع المواد باستثناء مادتي القمح والأرز والتي نسبهما على التوالي (27.29 و 28.77) في سنة 2004 بينما في السعودية لم تصل إلى الاكتفاء الذاتي سوى في ثلاث مواد وهي القمح والدقيق والبطاطس والبيض وأما بقية المواد فنسب الاكتفاء الذاتي متوسطة عموماً وتتراوح بين 45 بالمائة و 96 بالمائة بينما مواد مثل الشعير و جملة الزيوت والأرز فنسبها ضعيفة جداً وهي على التوالي (1.72 و 1.85 و 5.68) بينما في الجزائر لم تصل للاكتفاء الذاتي إلا في مادة البيض واللحوم البيضاء وتعتبر نسبة الاكتفاء الذاتي متوسطة في الأسماك واللحوم الحمراء والخضر والفواكه والشعير وضعيفة جداً في جملة الزيوت والشحوم البقوليات والقمح والدقيق وهي على

رفع درجة المخاطرة في الزراعة المطرية، وعدم القدرة على التخطيط لها وتوقع نتائجها.

ويمكن تحسين كفاءة الاستغلال للموارد الزراعية من خلال الاستفادة من التقنية الحديثة واستغلال مساحات شاسعة تقع في الدول الصحراوية المناخ مثل السعودية والجزائر وليبيا ومصر والسودان، كما يمكن الاستفادة من مياه الأمطار بالدرجة القصوى من خلال تخزينها وتوجيهها لتغذية المياه الجوفية والحد من تبخرها ومن جريانها الضائع . كما يلزم أيضاً الابتعاد عن زراعة الأراضي الهامشية وإتباع الأساليب الزراعية التي تساعد على حفظ رطوبة التربة، والاستفادة من الإنجازات الجديدة في ثورة التقنية الحيوية، وفي مجال استنباط أصناف أبكر نضجاً وأعلى قدرة على تحمل الجفاف والحرارة والملوحة، وزيادة الاهتمام بالتخطيط الزراعي وباختيار التركيبات المحصولية، ومنع زراعة بعض المحاصيل في المناطق التي تتكرر فيها الظواهر المناخية غير المواتية للزراعة.

ورغم تميز الدول العربية بتنوع وتباين التضاريس المناخية والبيئية فيها حيث المناطق الجبلية والهضاب والنحود والسهول والمناطق المنخفضة والوادي والصحارى. وينعكس هذا التنوع في وجود المناخ المعتدل مع الحار والممطر مع الجاف، والمطر الشتوي والمطر الصيفي المداري. ويساهم هذا التنوع المناخي في تنوع الأقاليم حيث أقاليم الغابات والبساتين وأقاليم الزراعات الكثيفة والواسعة والهامشية، والمراعي الطبيعية وتقدر مساحة الأراضي المتصحرة في الدول العربية عام 2003 بحوالي 9.7 مليون كيلو متر مربع وهي تمثل حوالي 68 في المائة من المساحة الإجمالية للدول العربية.

إن تقلب الأمطار وتذبذبها من موسم لآخر، وعدم انتظام الهطول الفصلي والشهري في إطار الموسم الواحد، يعرض المراعي الطبيعية والثروة الحيوانية لهزات إنتاجية من حيث تذبذب أعداد الحيوانات، كما يعرض الزراعة المطرية لحالة من عدم الاستقرار سواء من حيث المساحة أو من حيث مردودها، هذا إلى جانب

الملحق رقم (1) يوضح تطور الفجوة الغذائية في العالم العربي من سنة 1995 إلى سنة 2003.

تابع ملحق (11/3) : الفجوة الغذائية العربية للمجموعات السلعية الرئيسية
(1995 و 2000 - 2003)

(مليون دولار)

نسبة الإكتفاء الذاتي %				نسبة التغير في قيمة الفجوة الغذائية %		2003	2002	2001	2000	1995	
2003	2002	2000	1995	2003 - 1995	2003 - 2002						
				2.2	0.9-	14,649	14,776	14,726	13,905	12,341	الاجساد
48.2	49.7	46.4	53.1	2.1	6.1-	7,010	7,467	7,554	6,378	5,942	الحبوب والبق
46.4	48.2	46.0	51.3	0.4	23.4-	2,953	3,853	3,856	2,752	2,870	(القمح والذيق)
39.0	44.9	21.2	45.5	1.8	2.5	859	838	772	956	745	(الشعير)
74.8	66.2	67.8	72.4	0.5	15.6	971	840	1,102	1,120	936	(الأرز)
36.4	39.5	38.5	50.0	7.5	6.6-	1,425	1,526	1,350	1,323	797	(الذرة الشامية)
97.8	98.4	98.3	100.0	5.9	12.6-	139	159	96	92	88	البطاطس
32.6	33.9	37.8	40.1	0.0	6.6-	1,191	1,275	1,390	1,163	1,190	سكر (مكرر)
61.5	61.1	57.6	65.4	0.3-	0.8-	350	353	352	414	359	بقوليات
39.6	39.3	45.6	33.1	0.5-	5.2	1,487	1,413	1,158	1,101	1,554	زيوت وشحوم
99.7	99.0	99.2	97.5	8.6	17.2	232	198	244	265	120	الخضراوات
96.2	95.5	97.3	96.8	32.8	29.7-	300	427	591	285	31	الفواكه
85.4	85.7	85.9	86.3	7.9	11.3	1,799	1,616	1,498	1,439	977	لحوم
68.4	68.9	71.5	64.4	2.0	13.5	2,443	2,152	2,105	1,914	2,082	الألبان ومنتجاتها
98.1	97.4	96.8	95.2	20.6-	62.9-	13	35	43	64	82	البيض
107.4	102.7	108.4	114.3	12.2-	1.6-	314-	319-	305-	252-	889-	الاسماك

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية، قطاع الزراعة والثروة الحيوانية والمصنعية في الوطن العربي عام 2004.